

الحد الدقيق للجملة

و الوحدة الإسنادية الوظيفية في لغتنا العربية

رابع بومعزة

قسم اللغة العربية

جامعة محمد خيضر - بسكرة-

Résumé

Ce sujet insiste sur la nécessité de différencier entre deux types de formules phrastiques, restés depuis nos ancêtres grammairiens et la génération contemporaine utilisant un seul terme qui est la phrase.

Dans la présente recherche, le terme phrase est utilisé seulement aux formules phrastiques ayant une indépendance en forme et en propos.

Tandis que les formules propositionnelles, entrants dans une formulation plus au moins, lente ils sont appelées propositions fonctionnelles.

الملخص:

هذا الموضوع يلح على ضرورة التمييز بين نوعين من التراكيب الإسنادية ظلا في تناول نحائنا العرب، والدارسين المحدثين يتعامل معهما بمصطلح واحد هو "الجملة". ويرى البحث أن مصطلح "الجملة" ينبغي أن يفرد للتراكيب الإسنادية التي يحسن السكوت عليها لكونها تتمتع بالاستقلال مبنى ومعنى. أما التراكيب الإسنادية التي لا يسوغ السكوت عليها لافتقارها لذلك الاستقلال فتسمى "وحدات إسنادية وظيفية"

تمهيد :

بعد استقرارنا طائفة من التعريفات التي حددت بها الجملة العربية من قبل علماء العربية قدمائهم ومحدثيهم، انتهينا إلى أن الفرق الأساسي بين مفهوم "الجملة" ومفهوم "الوحدة الإسنادية" (1) ظل غائبا في نحونا العربي على نحو يكاد ينظر فيه إلى المفهومين على أنهما رديفان، وبخاصة على المستوى التطبيقي.

و إذا كان الباحث الحضيف "محمد الشاوش" قد أدرك الفرق الذي بين التركيب الإسنادي الحامل مضمونا كلياً قصد إليه المتكلم، بحيث يكون هذا المضمون مفيداً مستقلاً بنفسه، والتركيب الإسنادي الحامل مضموناً يكفي أن يكون جزئياً لا يستقل برأسه، واهتدى إلى أن هذا التركيب الإسنادي الأخير غير المستغني عن غيره يسمى في الفرنسية (proposition)، وفي الإنجليزية (clause)، فإننا نرى أنه لم يحالفه التوفيق حين وضع المصطلح المقابل له في العربية "شبه الجملة" (2).

و كان قبله الدكتور "أحمد محمد قدور" قد ترجم مصطلح (clause) (proposition) بكلمة "العبرة" (3) ليكون بذلك قد ابتعد ابتعاداً كبيراً عن مفهوم المصطلحين (4)، وعمي عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية"، ذلك أن كلمة "العبرة" لا تؤدي سوى مفهوم (expression) (5) وإذا كان النحاة العرب من أمثال الاسترادي، وابن هشام والزمخشري وابن مالك وسواهم ممن لم يشترطوا في الجملة أن يكون لها كيان مستقل، ومن ثم يعدون التركيب الإسنادي الذي يؤدي وظيفة الخبر أو النعت أو الحال وسواها جملة، فإن ثمة باحثاً محدثاً رأى أنه لو وضع لمثل هذه التراكمات الإسنادية المكثفة في غيرها مصطلح (6) آخر لكان أجدى في مجال البحث اللغوي والتحليل النحوي (7). ورأى أن "ابن هشام" كان يعني بالجملة الصغرى مصطلح clause () (8)، وأن هذه الجملة إن هي إلا جملة

مجازية (9)، لأنها إذا كانت — حسب رأيه — في سياق مستقل كانت جملة (10). وظل مفهوم الوحدة الإسنادية محفوفاً بالغموض معتمداً مغيباً حتى لدى أولي الإسهامات الحديثة الفاعلة في اللسانيات كما بينا. وأمام ما سجل حيال الوحدة الإسنادية من اشتباه واضطراب لم يسلم منه لا القدامى ولا المحدثون آلبنا على أنفسنا أن نسهم في قطع دابر هذا اللبس،

محاولين إزالة الغموض الذي يكتنف كلا من الجملة العربية والوحدة الإسنادية، وبخاصة بعد أن مهد لنا سبيلنا هذه الأستاذ "أحمد خالد" في كتابه المشار إليه آنفا (11).

وقبل أن نتناول مصطلح "الوحدة الإسنادية" وما يحيط به من حيث المبنى والمعنى، نرى من الأهمية بمكان الوقوف عند الإسناد من حيث مفهومه، وأهمية بوصفه معنى نحويا لا يمكن أن تتألف أية جملة أو وحدة إسنادية ما لم تبين عليه. فما مفهوم هذا الإسناد الذي له هذه الأهمية.

الإسناد: مفهومه لغة : إذا بحثنا عن المعنى اللغوي للإسناد وجدناه مصدرا للفعل الرباعي "أسند"، ويقال أسند إلى الشيء كذا أي جعله معتمدا عليه. وأسند الحديث معناه عزاه إلى قائله ونسبه إليه، "وهو إضافة الشيء إلى الشيء" (12).

وهو في اصطلاح النحويين "ضم كلمة أو ما يجري مجراها (13) إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم وهو نقطة الارتكاز بأن مفهوم إحداها ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه" (14) وهو ارتفاع نسبة تامة بين كلمتين لوجود علاقة تبين تعلق إحداها بالأخرى

(15). لأن علاقة الإسناد هي المكون الأساسي للجملة أو الوحدة الإسنادية (16). والنسبة

كما عرفها "الشريف الجرجاني" هي "إيقاع التعليق بين الشئيين" (17) أي بين اللفظين المكونين للتركيب الإسنادي. كنسبة الخبر إلى المبتدأ وكنسبة الفعل إلى مرفوعه، ذلك أن التعليق قد يكون بين اسم واسم أو فعل واسم وقد يكون الإسناد الخبري بين وحدتين إسناديتين وذلك بضم إحداها إلى الأخرى نحو الإسناد الذي في الآية الكريمة "والذي خبث لا يخرج إلا نكدا" (الأعراف /58). حيث إن كلا من والمسند إليه والمسند هو

وحدة إسنادية (18) انطلاقا من أن التركيب الإسنادي الذي تتبنى عليه الجملة أو الوحدة

الإسنادية (19) ليس مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداها تعلق بالأخرى على السبيل التي بها يحسن موقع الخبر

(20). فالمنسوب من الكلمتين يسمى مسندا والمنسوب إليه مسندا إليه (21) على حسب وظيفة كل منهما في الجملة أو الوحدة الإسنادية. ولما كان الإسناد رابطة معنوية بين الفاعل وما يطلبه يكون موجودا من كل تركيب به فاعل كما يكون موجودا بين المبتدأ

وخبره (22). كما يكون موجودا بين الوصف والمرفوع بعده (23). ولما كان الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه عد النحاة العرب هذين الطرفين عمادي الجملة والوحدة الإسنادية لأنهما العماد في بنائهما لا يستقيم تركيبهما الإسنادي بدونهما بوصفهما "اللوازم للجملة والعمدة فيها وهي لا تخلو منها وعداهما فضلة" (24). وهذا الإسناد الذي يشكل أساس العلاقات في الجملة العربية (25)، إذ يعد بؤرتها وأهم علاقة فيها، (26) يرى الدكتور مهدي المخزومي أنه "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه" (27) هذه العملية الذهنية ينجزها ذهن المتكلم حين يدرك أن ثمة علاقة ما بين شيئين يريد التعبير عنهما فيتم في ذهن الربط بينهما بومضة الإسناد. يقول الجرجاني: "معاني الكلام كلها لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر" (28) ويقصد بالخبر المسند. فالجملة الفعلية البسيطة "نجح المجتهد" نجدها تعبر عما تم في ذهن المتكلم من صورة تامة قوامها المسند إليه (الفاعل) وهو "المجتهد" والمسند (الفعل) وهو "نجح" ونجدها توضح إسناد النجاح إلى المجتهد. فالعملية الذهنية التي ربطت بين النجاح والاجتهاد هي ما يسمى بالإسناد.

فالمتكلم لم ينطق بالفعل "نجح" إلا وهو يريد إسناده إلى "المجتهد" ولو لم يكن في ذهن تفكير في الإسناد يسبق النطق بالمسند والمسند إليه لكانت هذه الألفاظ ليس لها سوى دلالتها المعجمية. ولقد أوضح الزمخشري أهمية الإسناد الذي هو رابط ذهني بين المسند والمسند إليه اللذين رأى أنه لو جردا منه لأصبحا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب (29).

و الجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التي يسوغ السكوت عليها، والوحدة الإسنادية في حددهما الأدنى بوصفهما بناء ثنائي الشكل (30) والتكوين يلاحظ أن قوامهما عناصر ثلاثة هي:

- (1) - المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبني عليه.
 - (2) - المسند الذي يبني على المسند إليه. وهو ما يتحدث به عنه.
 - (3) - الاسناد: وهو المعنى المدرك الرابط بين المسند والمسند إليه (31).
- ذلك أن الاسناد الذي يقتضي صحة التناسب بين المسند والمسند إليه في اللغة العربية.

ويتطلب تحري النحويين استقامة الشكل وصحة الصناعة، يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول، أو مسند ومسند إليه دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقاً وكتابة (32)، لأن الإسناد الأصلي هو نسبة إحدى الكلمتين حقيقة أو حكماً إلى أخرى سواء أكان مقصوداً (33) لذاته أم لا (34). فالرابطة الإسنادية هي رابطة معنوية ضمنية وتلك الرابطة هي نسبة أحد ذينك العنصرين إلى الآخر بقرينة معنوية يدل عليها السياق. ويسمى عبد القاهر الجرجاني "التعلق" ويسمىها اللسانيات الغربية "تسنير connexion". وتحصل بتكامل المسند والمسند إليه وتزواجهما علاقة بيان لا تقوى الكلمة المفردة على أن تصل إليه أو أن تقدمه (35).

ففي الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية قد يحذف المسند إليه (الفاعل) (36) في البنية السطحية (37) في نحو التركيب الإسنادي (الجملة المركبة) "جاء يمشي" (38). ولكن حذفه لا يلغي وجوده في البنية العميقة. لأن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تتحقق بدونه (39). وأساس ذلك أن الأصل في التركيب الإسنادي التام أن ينهض على دعامتين ممثلتين في مثل هذه الجملة الفعلية في الفعل وفاعله. فلما حذف أحد الركنين وجب تقديره لأنه جزء من نواة الجملة لم يكن ملفوظاً (40)، ولكنه منوي ذهنياً، لأن مضمون فكرة النحاة عن نظام الجملة أو الوحدة الإسنادية يرتكز على وجود الإسناد (41).

وبعد أن عرفنا أن من أهم خصائص التركيب الإسنادي أنه ثنائي الشكل والتكوين، يتألف من ركنين ضروريين هما في اصطلاح اللغويين المسند والمسند إليه اللذين يمثلان وحدة لغوية متماسكة متكاملة في الجملة أو الوحدة الإسنادية، سواء أكانت تلك الجملة أو الوحدة الإسنادية فعلية أم اسمية. نحاول أن نعرف ما الذي يمكن أن يكون مسنداً أو مسنداً إليه في هذا التركيب الإسنادي التام.

أولاً – ما يكون مسنداً إليه وما يكون مسنداً في الجملة الاسمية أو الوحدة الإسنادية الاسمية:

يسجل أن مواضع المسند إليه في هذا النوع من التركيب الإسنادي هي: المبتدأ وما أصله مبتدأ كاسم كان وأخواتها، واسم كاد وأخواتها، واسم أفعال الشروع، واسم إن وأخواتها.

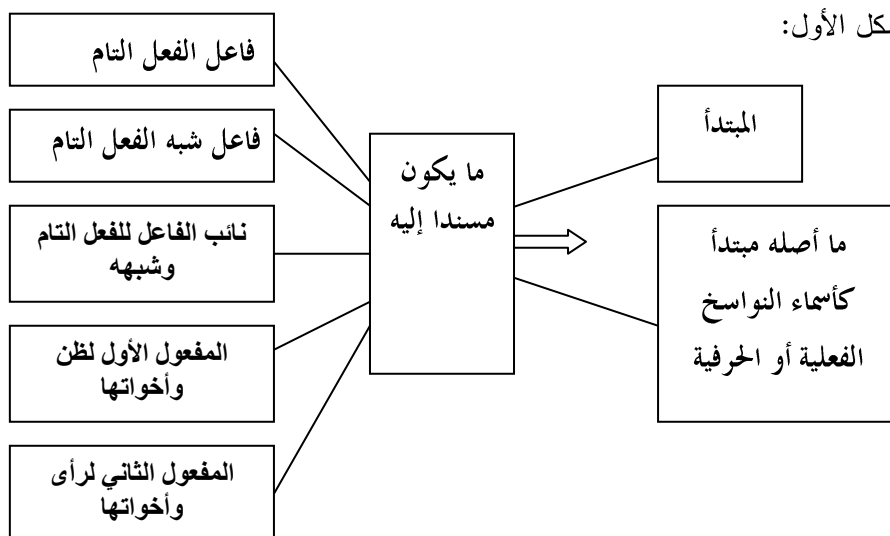
أما: ما يكون مسندا في الجملة الاسمية أو الوحدة الاسنادية الاسمية: فهو خبر المبتدأ، وأخبار النواسخ الفعلية والحرفية.

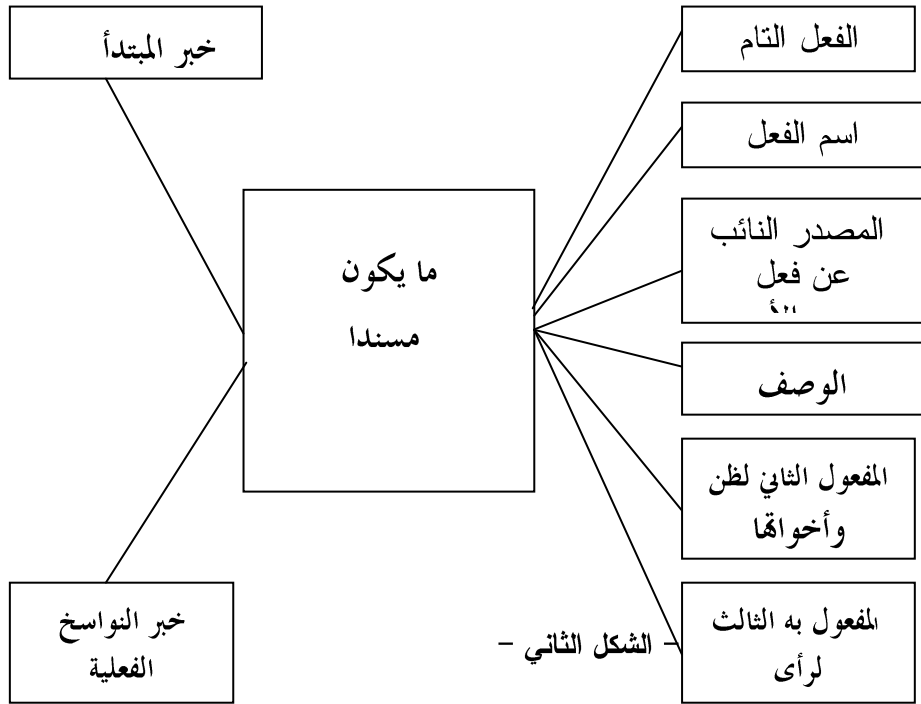
ثانيا: ما يكون مسندا وما يكون مسندا إليه في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية : يلاحظ أن مواضع المسند في هذا الصنف من التركيب الاسنادي هي: الفعل التام (42) واسم الفعل (43)، والمصدر النائب عن فعل الأمر (44)، والوصف (45)، والمفعول الثاني لظن وأخواتها (46)، والمفعول الثالث لأرى وأخواتها (47).

أما ما يمكن أن يأتي مسندا إليه في التركيب الاسنادي الذي سلفت الإشارة إليه فهو: فاعل الفعل التام أو شبهه (48)، ونائب الفاعل للفعل التام أو شبهه (49)، والمفعول الثاني لأرى وأخواتها (50)، والمفعول الأول لظن وأخواتها (51).

و هذا بيان ما يمكن أن يكون مسندا وما يمكن أن يكون مسندا إليه في الشكلين التاليين:

الشكل الأول:





الشكل الثاني -

ونلفت الانتباه إلى أننا في دراستنا هذه المنوطة بالمسند إليه (المبتدأ) سنركز على صور هذا العنصر حين يرد وحدة إنشائية وظيفية في الجملة المركبة سواء أكانت هذه الوحدة الإنشائية الوظيفية فعلية أم اسمية، وسواء أكانت بسيطة أم مركبة. وسيأتي تفصيل كل ذلك لاحقاً (53).

حد الوحدة الإنشائية:

قبل تقديم تعريف الوحدة الإنشائية يحسن بنا أن نسوق التعريف الذي أورده "أحمد خالد" لمصطلح (proposition) (clause) عند اللسانياتيين (54) الغريين الذي مفاده أنها وحدة بنائية إخبارية يعبر بها الإنسان عن حدث أو موقف يعيشه، بخالج وجدانه وباطنه، يتفاعل معه ويخامر ذهنه. إنها بيان رأي أو حكم أو انطباع أو إحساس أو طلب أو أمر أو استفهام أو تعجب. وتكون الوحدة البيانية جزءاً من الجملة كما قد تكون جملة كاملة وتتألف الوحدة البيانية من عنصرين أساسيين هما الفاعل (sujet) والفعل (prédicat) الذي قد يعوض بالاسم وتنشأ عنهما علاقة ترابط وبيان أو إستناد يسميها اللسانيون (55)

الغريون رأياً أو حكماً (jugement). (56) فالوحدة الإسنادية (البيان) حسب هذا الحد تتألف من مسند إليه ومسند (sujet Prédicat). ويسجل أن هذين الركنين الأساسيين في بناء الوحدة الإسنادية قد يضاف إليهما متممات في نحو الوحدة الإسنادية الآتي ذكرها. أرى أنك تفهم "je vois que vous comprenez" (57). فالوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء اللغة العربية ونسيجها (58) عماده المسند والمسند إليه اللذان يلاحظ أن بينهما رابطة إسنادية معنوية تسمى الإسناد، تجعل كلا من الركنين المشار إليهما متعلقاً بالآخر، سواء أكان ذلك التعلق والائتلاف بين الاسم والاسم، (59) أو بين الاسم والفعل (60) فيحصل بتكاملهما وبتزاوجهما علاقة بيان تؤديها هذه البنية القاعدية الصغرى للغة ذات الشكل الثنائي؛ (61) ذلك أن أصغر وحدة إسنادية تحمل معنى وتبلغ فائدة لا يمكن أن يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين المذكورين. " ومفهوم الوحدة البنيائية (proposition) بعنصرها الفاعل + الفعل (sujet+prédicat) عند النحاة الغربيين يطابق مفهوم مصطلح " الوحدة الإسنادية (فعل + فاعل) أو (المبتدأ + خبر) الذي أقترحه بسند عربي صحيح في الرؤية الجديدة لتحليل الجمل العربية وإعرابها" (62). وقد سمي سببويه الوحدة الإسنادية " المسند والمسند إليه " وذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية من أقدم

التشكيلات البنيوية إذا كانت اسمية. (63) أو الأستاذ "أحمد خالد" لا يشترط في الوحدة الإسنادية أن يستوفي مبناها ومعناها وأن تكون مستقلة عما قبلها وبعدها، ويرى أنها إذا كانت مستقلة بنوياً بذاتها مستوفاة معنى يحسن السكوت عليه عدت جملة بسيطة مستقلة؛ (64) حيث يقول: "إذا لم تكن حاكمة ولا محكومة اعتبرت الوحدة الإسنادية مرادفة للجملة البسيطة المستقلة" (65) انطلاقاً من أن الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه غانياً عن غيره. (66) ويرى أنها إذا كانت جزءاً من بناء أوسع لا يمكن أن تسمى جملة لارتباطها بما قبلها أو بما بعدها (67)، ومن ثم فلا تعد إلا وحدة إسنادية ذات وظيفة معينة (68)، لذلك وجدناه حين التطبيق يخلط بين الوحدة الإسنادية والجملة. وفهمنا من

كلامه وتمثيله أن كون التركيب الإسنادي جملة أو وحدة إسنادية ليس بالصفة الثابتة فيه. وإنما هي حالة قد تتوفر في سياق وتتعدم في آخر. ونحن نخالفه هذا الفهم، ونرى أن التركيب الإسنادي الذي يربط بتركيب سابق أو لاحق هو وحدة الذي يطلق عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية" لأن الوحدة الإسنادية لا تستقل بالمعنى بذاتها، وإنما تعتمد على غيرها. ووظيفتها إذن تتمثل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه، ونكون بذلك قد ارتضينا تعريف الدكتور "محمد أحمد نحلة" للجملة الفرعية (69) وتعريف "محمد الشاوش" لشبه الجملة (70) تعريفاً للوحدة الإسنادية، ذلك أن مفهوم proposition في الفرنسية و clause في الإنجليزية يتناسب مع هذا المنزع؛ (71) حيث إن الوحدة الإسنادية جنس تركيبى لا تتفرد به اللغة العربية، فهو متواجد في جميع اللغات. وقد اهتمت به اللسانيات الحديثة في الدراسة البنوية الوصفية للجملة وتحليلها النحوي (syntaxe analyse) (72) structurale et (logique). ولقد أكد اللسانياتى الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية" على تلاقي اللغة العربية مع غيرها من اللغات على الرغم من خصوصيتها في معرض رده على المفكرين من الباحثين المجددين "نظرية العامل" فقال "ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تتفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية" التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل اللغة العربية لغة كسائر اللغات البشرية. فاللغة العربية بصفاتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشارك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدالية وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات، وبصفاتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات وإنما توجد في بعض اللغات" (73). ومثال التلاقي التركيب: مسند إليه ومسند (sujet, prédicat). وهي الجنس اللغوي النوعي القاعدي المشترك بين جميع أصناف الجمل. (74) أما التركيب الإسنادي المستقل مبنى ومعنى فأولى له ثم أولى له أن يسمى جملة لا وحدة إسنادية. وأساس ذلك أن "الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد (75) فتكون جزءاً لما قبلها. (76) وهكذا يكون معيار الاستقلال وعدمه هو المميز بين الوحدة الإسنادية والجملة لأن تعدد المصطلح المسمى الواحد مدعاة هذا الاضطراب وهذا الخلط المسجلين، ولا مبرر له

بوصفه لا يعين على إزالة اللبس الذي بين المصطلحين، ثم إننا بتوحيد مفهوم الجملة البسيطة (77) مع مفهوم الوحدة الإسنادية نكون قد استمررنا فيما وقع فيه النحاة القدامى من الخط، وساعتئذ ماذا عساه أن يفيدنا تدقيقنا لتعريف الجملة الذي قصرناه على التركيب الإسنادي المستقل إذا كنا حين نأتي إلى الوحدة الإسنادية فلا تكون دقيقين معها نرتضيها للتركيب الإسنادي المستقل وللتركيب الإسنادي غير المستقل.

أنواع الوحدة الإسنادية : تقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين :
أولا -الوحدة الإسنادية البسيطة :

وهي التركيب المتضمن مسندا ومسندا إليه يردان مفردين؛ (78) أي غير مركبين، ولا يكونان معنى مستقلا. (79) وهذا في أقصر صورها. (80) فهي من حيث البنية الشكلية مثل الجملة البسيطة تنتهي حدودها في إطار المسند والمسند إليه لفظا أو تقديرا.. وقد تأتي الوحدة الإسنادية البسيطة فعلية أو اسمية، وتقف على مثالين لها في الآيتين الكريميتين :
المثال الأول: قال تعالى: (قال هي عصاي) (طه/ 18) ذلك أن التركيب الإسنادي (هي عصاي) وحدة إسنادية اسمية بسيطة مركبة من المسند إليه (هي) الذي يسمى مبتدأ، ومن المسند (الخبر) عصاي. (81) وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يستقل بنفسه لارتباطه بالتركيب الإسنادي السابق "قال". ويسجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت وظيفة المفعول به (قول القول) (82)

المثال الثاني: ويتعلق بالوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة قال تعالى: (وجاءوا أباهم عشاء يكون) (يوسف /16). فهذه الآية اشتملت على وحدة إسنادية فعلية بسيطة "هي" يكون "المؤلفة من المسند الفعل المضارع "يبكي " والمسند إليه (الفاعل المتمثل في واو الجماعة). ونسمي هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يتوفر على شرط الاستقلال؛ حيث إن هذه الوحدة الإسنادية تأخذ إعراب المفرد (83) وتقوم بوظيفة الحال. (84) وسمي وحدة إسنادية بسيطة لأنه ينهض على دعائمين أساسيتين ممثلتين في الفعل والفاعل اللذين جاءا مفردين لا مركبين. أما التركيب الإسنادي المبتدأ به هذه الجملة المركبة (85) في

هذه الآية: " وجاءوا أياهم عشاء " فيعد جملة فعلية بسيطة (86). والوحدة الإسنادية البسيطة قد لا يظهر في بينها الإسنادية السطحية (الظاهرة) ركانها الأساسيان (المسند

والمسند إليه) في نحو الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة الواردة في قوله تعالى: (و لا تقل لهما أف) (الإسراء / 29). ذلك أن "أف" هي وحدة إسنادية فعلية بسيطة بنيتها العميقة أتضجر (87) مشتملة على مستند (فعل مضارع) " أتضجر " (88) ومسند إليه (فاعل بنية العميقة وتقديره الضمير المستتر "أنا " لأن حذف المسند إليه (الفاعل) في هذه الوحدة الإسنادية لا يلغي وجوده بالقوة. إذا إن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تحقق بدونه، (89) ثم إن الفاعل المستتر المقدر يراد منه إرجاع ما حذف ليأخذ حقه في تحليل الوحدة الإسنادية التي هي في جوهرها قائمة على ثنائية المسند والمسند إليه كما أوضحنا. والفكرة التي تنتهي إلى أن الفاعل إن لم يكن موجدا في البنية السطحية فهو مقدر في البنية العميقة نابعة من البنية الأساسية للجملة الفعلية التي تقرر أن الفعل لابد له من فاعل. وهذا الفاعل إذا كان مستترا فإن الاستتار معتبر في الفهم كأنه موجود. (90) وقد ورد مكونا هذه الوحدة الإسنادية المختزلة (91) التي لا يظهر في بنائها الإسنادي القاعدي المسند والمسند إليه مفردين، ووصفت بالبسيطة لأنها جاءت مرتبطة بالتركيب لإسنادي الذي قبلها "لا تقل لهما " غير مستقلة بمبناها ومعناها. فهي متممة تؤدي وظيفة مقول القول وإذا كانت أسماء الأفعال التي بعدها ابن جني جملا (92) مفيدة (93) ويعدها اللسانياتيون الغربيون

(كلمات جمل) (mots/ phrares) أو جميلات " phrasillons " لكونها – في نظرهم – تؤدي المعاني نفسها التي تؤديها الجمل (94)، فإننا نطمئن إلى أن أسماء الأفعال هذه تسمى جملا بسيطة فقط إذا كانت غير واردة ضمن تركيب أوسع نحو اسم فعل الأمر الذي نقف عليه في قوله تعالى (عليكم أنفسكم) (المائدة / 105) ذلك أن التركيب "عليكم " اسم فعل أمر معناه "ألزموا ". إذ أن النحاة العرب أدركوا أن خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر باطن على ضوءه يتحدد المعنى الوظيفي لعناصر التركيب. لأن تفسير المعنى معتمد على تركيب مقدر (95). فهو جملة فعلية بسيطة دعامتاهما " فعل الأمر "ألزم " والفاعل " واو الجماعة". ولما كان اسم الفعل هذا متصفا بصفات فعله (96) المتعدي تطلب مفعولا به " أنفسكم" (97). وعد هذا التركيب الإسنادي جملة لعدم إكتناف تركيب

آخر له، فهذا التعبير يطابق الجملة البسيطة المستوفاة المبنى والمعنى. أما أسماء الأفعال هذه إذا كانت مرتبطة بتركيب سابق أو لاحق فتسمى وحدات إسنادية بسيطة. ونلفت الانتباه إلى أن مثل هذه الوحدات الإسنادية لا تكون إلا فعلية (98).

ثانياً: الوحدة الإسنادية المركبة:

بعد أن عرفنا الوحدة الإسنادية البسيطة التي تتكون من ركنين بسيطين (مفردين) في أبسط صورها (99). ننتقل إلى تعريف الوحدة الإسنادية المركبة. فهي التركيب الإسنادي الذي يكون عنصر أو أكثر من عناصره الأساسية (100) أو المتممة وحدة إسنادية بسيطة، على أن يكون هذا التركيب الإسنادي غير مستقل بنفسه. ونقف على نموذج لهذه الوحدة الإسنادية في الآية الكريمة: (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء) (البقرة/69). وهي "إنه يقول إنها بقرة"؛ حيث إن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة ورد خبر "إن" فيها وحدة إسنادية فعلية مركبة (101). و عد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه مرتبط بتركيب سابق "قال" (102) وقد أدت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وظيفة مقول القول (103). و من خلال استقراءنا للوحدات الإسنادية المركبة التي مثل لها الأستاذ أحمد خالد سجلنا ملاحظة خطيرة مؤداها أنه جعل الوحدة الإسنادية المركبة رديفة الجملة المركبة ؛ حيث وجدناه قد صنف المثالين اللذين ساقهما لهذه المسألة وهما : " الأم شأنها في الحس أعظم " و " من سعادة المرء أن يرزق السعادة " ضمن الوحدة الإسنادية المركبة مثلاً كمثل الوحدة الإسنادية البسيطة لا تكون إلا ضمن الجملة المركبة على الرغم من إقراره بأنهما مكتملتا المبنى مستوفاتا المعنى (104). وهما في حقيقتهم جملتان اسميتان مركبتان.

و أمام هذا الاضطراب الملاحظ، وحتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية مستغلقيين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن الملتقي إلا إليه عند إطلاقه. هذا المدلول الذي بجملة هذا الدال المتمثل في الوحدة الإسنادية إنما هو التركيب الذي " يتوفر فيه شرط الإسناد ولا يتوفر فيه شرط الاستقلال " (105) أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند والمسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم

مركبة. وجريا على ذلك نرى أن مصطلح " الجملة " هو الآخر دال لا يحيل إلا على التركيب الإنشائي بسيطا كان أم مركبا. ذلك أن أفراد مصطلح " الوحدة الإنشائية " الذي عني مفهومه على الكثيرين على التراكم الإنشائية المرتبطة بما قبلها أو بعدها، وإفراد مصطلح "الجملة " على التراكم التي لم تكن جزءا من أي تركيب آخر أوسع منها (106) من شأنه تخلص نحونا العربي من الخلط والاضطراب اللذين ترى أن مأتاهما هو عسر حصر تحديد صارم لهذين المصطلحين، وعدم توحيد المصطلح للمدلول الواحد. لأن التعريفات السابقة للجملة التي مفادها أن كون التركيب الإنشائي جملة ليس بالصفة الثابتة فيه، وإنما هي حالة قد تتوفر في سياق، وتعدم في آخر. وأول ما يجب الالتفات إليه هاهنا هو الوعي بالفرق بين الجملة والوحدة الإنشائية. ومختصر القول إن الفرق الجوهرى بين الجملة والوحدة الإنشائية إنما يعزى فقط إلى توفر شرط الاستقلال أو عدم توفره ؛ ذلك أن طبيعة البنية التركيبية لكل منهما غير مختلفة، حيث إن الجملة البسيطة والوحدة الإنشائية البسيطة كلتيهما تتألف في أبسط صورها من مسند ومسند إليه منفردين. كما أن الجملة المركبة والوحدة الإنشائية المركبة كلتيهما يتوجب في حدها الأدنى أن يكون أحد عناصرها وحدة إنشائية، سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين.

الهوامش :

- (1) ينظر مفهوم الوحدة الإنشائية، ص 7 من هذا البحث.
- (2) ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات، العدد3، 1966، ص243، 244.
- (3) سينظر أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت 1966، ص141.
- (4) نقصد بذلك المصطلح الفرنسي proposition والمصطلح الإنجليزي clause.
- (5) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، الشركة التونسية للنشر، 1999، ص 27.
- (6) يقصد مصطلح الجملة الصغرى.
- (7) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، دار بور سعيد للطباعة، القاهرة، 1988 ص 31، 32.
- (8) ينظر محمد إبراهيم عبادة: المرجع نفسه، 32.

(9) أي أن إطلاق مصطلح جملة عليها إن هو إلا إطلاق مجازي. ينظر السيوطي: همع الهوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، 67/5.

(10) د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص 32.

(11) الموسوم بعنوان: "تحديث النحو العربي موضحة أم ضرورة".

(12) الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995، ص 23.

(13) يقصد بما يجري مجرى الكلمة "الوحدة الإسنادية" أي التركيب الإسنادي الذي يقوم مقام الكلمة.

(14) التفثانزي مسعود بن عبد الله سعد الدين: شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 30.

(15) محمد علي بن علي التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، خياط، بيروت، د.ت، 642/3.

(16) ينظر. د مصطفى جطل: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مكتبة كلية الآداب جامعة حلب، د.ت، ص 9.

(17) الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1991، ص 132.

(18) ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية وتيسير تعليميتها، مخطوط بجامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004، ص 195.

(19) ينظر تعريف الوحدة الإسنادية، ص 7 من هذا البحث.

(20) ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت، 20/1.

(21) التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، دار الكتب، القاهرة، 1945، 642/3.

(22) وبين اسم الناسخ وخبره.

(23) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 95.

(24) ابن يعيش: شرح المفصل، 1 / 74.

(25) وكذلك في الوحدة الإسنادية.

(26) ينظر مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، مكتبة لبنان، ناشر والشركة المصرية والعالمية للنشر، أو نجمان، دار توبتان للطباعة والنشر، مصر، ط 1، 1997، ص 7.

(27) مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، بيروت، 1964، ص 31.

(28) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص405.

(29) الزمخشري : المفصل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، ص24.

(30) يقصد بذلك أنه ينقسم إلى جملة أو وحدة إسنادية فعلية أو اسمية، ويتكون في أقصر صورة من مسند وم إليه.

(31) ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص31.

(32) ينظر عثمان أمين: فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1969 ص 25.

(33) يعني بالمقصود لذاته: التركيب الإسنادي في الجملة المتمتع بالاستقلال. ويعني بغير المقصود لذاته التركيب الإسنادي في الوحدة الإسنادية التي تنفرد إلى هذا الاستقلال

(34) الاستربادي: شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975، 8/ 1.

(35) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص 35.

(36) وقد يحذف أيضا المستند إليه (نائب الفاعل).

(37) البنية السطحية تمثل الصورة الفعلية المحسوسة للجملة أو الوحدة الاسنادية من حيث النطق، ومن حيث العناصر المكونة لها. والبنية العميقة هي الصورة المثالية الكاملة للجملة أو الوحدة الاسنادية. وهي التي لا تظهر في الكتابة ولا يتلفظ بها. فهي حسب اللسانيتين موجودة في ذهن المتكلم من حيث الدلالة والعناصر المكونة لها في صدرتها الأولى. ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 143.

(38) يلاحظ أن فاعل الجملة الفعلية " جاء " بنيته العميقة هي " هو ". وفاعل الوحدة الإسنادية الفعلية " يمشي " المؤدية وظيفة الحال بنيته العميقة هي " هو " أيضا.

(39) ينظر خميس حسن الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي، ص 187.

(40) ينظر خميس حسن الملخ: المرجع نفسه، ص 136.

(41) علي أبو المكارم: أصول التفكير العربي، ص 297، 298.

(42) وابن هشام يرى أن التركيب الإسنادي المبتدأ بفعل ناقص يسمى جملة فعلية.

(43) ويرى ابن هشام أن الجملة المبدوءة باسم فعل هي جملة اسمية. ينظر ابن هشام: المغني، 1/ 129.

(44) ذلك أن هذا المصدر الصريح هو في بنيته العميقة جملة فعلية أو وحدة إسنادية فعلية إنشائية وهو صورة من صور الأمر.

(45) ويشمل الوصف اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل.

ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الخبر أو النعت أو الحال، ص130، 192، 265 من بحث بومعزة رباح المشار إليه سابقا.

(46) لأن المفعول به الثاني لها أصله مسند للمفعول به الأول الذي هو في أصله مسند إليه) مبتدأ).

(47) ومثاله: " يري المدرس المتعلمين العلوم نافعة" ذلك أن المفعول به الثالث هو في أصله في مثل هذه الجملة مسند إلى المفعول به الثاني.

(48) يقصد بشبه الفعل التام اسم الفعل، والوصف العامل عمل فعله.

(49) يقصد بنائب الفاعل لشبه الفعل التام نائب الفاعل لاسم المفعول، في نحو الجملة " هل مفهوم التعريف؟" التي هي جملة فعلية. المسند فيها ورد وصفا.

(50) لأن المفعول به الثاني لهذه الأفعال هو في أصله مسند إليه) مبتدأ).

(51) لأن المفعول به الأول لظن وأخواتها هو في أصله مسند إليه) مبتدأ).

(52) ونائب الفاعل عد مسندا إليه سلبا. ينظر د. هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص 39.

(53) ينظر صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة العناصر الأصلية أو العناصر المتممة، ص 196 – 275 من بحث بومعزة رابح السابق.

(54) اللسانياتيين: يقصد بهم علماء اللسانيات.

(55) والصواب اللسانياتيون.

(56) Maurice Grevisse. le bon usage (cormmaire française avec des remarque sur la langue française d'aujourd'hui) ed. duculet. paris.

gembaux. 1980. 163 (57) أحمد خالد : تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص

30 – 31.

(58) أحمد خالد : المرجع نفسه، ص 35.

(59) في الجملة الاسمية البسيطة.

(60) ينظر أبو علي الفارسي : الإيضاح العضدي، ص 9.

(61) أحمد خالد : تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص 35

(62) أحمد خالد : تحديث النحو العربي. موضة أم ضرورة، ص 31

وينظر سيبويه: الكتاب، 1/ 23

(63) ينظر برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، نشر رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1982، ص 135. وينظر أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 222-223.

(64) أحمد خالد : تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص 35..

(65) ينظر أحمد خالد المرجع نفسه، ص 41، 40.

- (66) ينظر ابن جني :الخصائص، 17/1-19.
- (67) ينظر أحمد خالد: المرجع نفسه، ص 40.
- (68) ينظر صور الوحدة الإسنادية الوظيفية ص120 – 340 من بحث بومعزة رابح السابق.
- (69) ينظر محمود أحمد نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص24.
- (70) ينظر محمد الشاوش : ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة السانيات، ص244.
- (71) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 54/3.
- (10) voir Lucien tesnière : Eléments de syntaxe structurale, Paris, 1958, P. 94-99
- (73) الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري :اللسانيات واللغة – العربية، ط، بيروت، 1986، ص56.
- (74) ينظر عبد القاهر المهيدي : الجملة في نظر النحاة، ص37، 38.
- (75) أي لا تحل محل المفرد – ينظر السوطي :الأشباه والنظائر، 21/2
- (76) أبو حيان ارتشاف الضرب، 375/25.
- (77) ويسمياها بعضهم الجملة المستقلة.
- (78) أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص
- (79) عبد القاهر المهيدي : الجملة في نظر النحاة، ص38
- (80) وقد يضاف إلى هذين الركنين الأساسيين الواردين مفردين عناصر أخرى غير إسنادية كالمفعول به يشترط أن تكون هذه العناصر مفردة أيضا ينظر صور الوحدة الإسنادية البسيطة الوظيفية. ص
- (81) عصا : خبر وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه.
- (82) ينظر صدر الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول، ص 187 من بحث بومعزة رابح السابق.
- (83) ينظر محمد صادق حسن عبد الله: الإعراب المنهجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1974، 74 /1.
- (84) ينظر صدر الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال، ص 192 – 240 من بحث بومعزة رابح السابق.
- (85) (وجاءوا أباهم عشاء ييكون) تعد جملة فعلية مركبة –.ينظر صص من هذه الأطروحة.
- (86) ينظر صور الجملة الابتدائية ووظائفها البيانية، ص.
- (87) ينظر : الزمخشري: المفصل، ص 151.

(88) وبعضهم رأى أن اسم الفعل هو فعل سماعي، ينظر — عبد الوهاب مبروك : في إصلاح النحو، ص 15.

(89) د — حسن خميس الملخ: التفكير العلمي والنحو العربي، ص 187.

(90) ينظر — د — محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية — ص 132.

(91) ينظر أحمد خالد : تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص 44.

(92) ينظر ابن جني : الخصائص، 1/ 275.

(93) voir Lucien tesnière : Eléments de syntaxe structurale, P. 94 – 99.

محمد ابراهيم عبادة: الجملة العربية، ص 175.

(95) ينظر ابراهيم أنيس: من أسرار العربية، ص 79. ومهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 40.

(96) المفعول به هو " أنفس " وهو مضاف و " الضمير المتصل كم " مبني في محل جر مضاف إليه.

(97) ويعد ابن هشام هذا التركيب جملة اسمية. ينظر ابن هشام: المغني، 67/2.

(98) وقد يكون المسند في الوحدة الإسنادية البسيطة وصفا عاملا. ينظر، ص 192، 245 من بحث بومعزة رابح السابق.

(99) لأن بعضهم يعد المفعول به عنصرا أساسيا مثل المسند والمسند إليه.

(100) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة الخبر، ص 125 من بحث بومعزة رابح السابق.

(101) قال " تركيب إسنادي قوامه الفعل الماضي + الفاعل المضمَر " هو.

(102) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة الواقعة مفعولا به، ص 187 من بحث بومعزة رابح السابق.

(103) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص 48، 49.

(104) — ينظر الزمخشري : المفصل، ص 151.

(105) — هذا التعريف حد به محمد الشاوش "شبه الجملة " ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص 244.

(106) — ينظر تعريف ما رتيني في كتابه: La linguistique synhranique

صورته: Form which is not part of any larger construction Alinguistiqu e

ويقابله في الفرنسية: une construction qui n' entre j amais dans une construction plus vaste.